سبحانه وتعالى هو الذي جعله آلة لمراده منهم ومنهم فان من يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ثم بين علة الوسوسة بقوله تعالى ليبدي
اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر وغطي عنهما من سواتهما اي عوراتهما وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الاخر وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
وعند الزوجة من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع قالت عائشة رضي
الله عنها ما رايت منه صلى الله عليه وسلم ولا راى مني اي الفرج وقال
اي ابليس لادم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن الاكل منها الا
ان اي كراهة ان تكونا ملكين في عدم الشهوة وفي القدرة على الطيران
والتشكل وغير ذلك من خواصهم او تكونا من الخالدين اي الذين لا يموتون
ولا يخرجون من الجنة اصلا كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقاسمهما اي اقسم لهما بالله على ذلك واخرجه عن زنة
المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه
الناصحين فاقسم لهما اني لكما لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة وقال
قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله تعالى اني خلقت
قبلكما وانا اعلم فاتبعاني ارشدكما وفيه تنبيه على الاحتراز من الحالف
والاغلب ان كل حلاف كاذب وانه لا يحلف الا عند ظنه ان سامعه
لا يصدقه ولا يظن ذلك الا وهو متهم فليكن بر وقال بعض العلماء من
خادعنا بالله خدعنا له وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا راى
من عبيده طاعة وحسن صلاة اعتقه وكان عبيده يفعلون ذلك
طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا
له وابليس لعنه الله تعالى حلف بالله تعالى كاذبا فلما حلف ظن ادم
ان لا احد لا يحلف بالله تعالى كاذبا فاغتر به فدلاهما بغرور اي حطهما
يقال ما زال يدلي لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف

القول

القول الباطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية والغرور
اظهار النصح مع ابطال الغش فلما ذاقا الشجرة اي اكلا من ثمرها وفي ذلك
دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه اذ الاكل لذوق
يدل على الاكل اليسير وقد ذكر عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدرداه اخذ تهما
العقوبة والعقوبة في قوله تعالى بدت اي ظهرت لهما سواتهما اي عوراتهما
وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من سوءة صاحبه
بان راى قبل نفسه وقبل صاحبه وكانا لا يريان ذلك وتسمى كلا منهما
سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وقال وهب كان لباسهما من النور
يحول بينهما وبين النظر وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا
فلما وقعا في الذنب بدت لهما سواتهما فاستحيا وطفقا اي فاقبلا يخصفان
اي يلزقان عليهما من ورق الجنة اي من ورق التين قال البغوي حتى
صار كهيئة الثوب الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سواتهما
روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ادم
رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت
له سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من
شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك
فناداه الله عز وجل يا آدم أمني تفر فقال لا يا رب ولكني استحيتك
وناداهما اي خاطبهما ربهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن الاكل من ثمرها
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة لكما وقد بان لكما
عداوته بترك السجود بغضا وحسدا وفي ذلك عتاب على مخالفة النهي
وتوبيخ على الاغترار بقول العدو ودليل على ان مطلق النهي للتحريم
قال محمد بن قيس لما اكل ادم من الشجرة ناداه ربه يا ادم اكلت من الشجرة
التي نهيتك عنها قال حوا امرتني وقال لحوا لم اطعمت ادم قالت

Copyright © King Saud University